

بانيوم - رقم ثلاثة

الرؤيا والوقت المعين: موازاة نبوية

Jeff Pippenger

2025-02-28

إن مثل العذارى العشر يتكرر بحذافيره في تاريخ المئة والأربعة والأربعين ألفًا. يبين سفر حبقوق، الإصحاح الثاني، جوهر المثل عندما يحدد الرؤيا التي تتكلم في النهاية.

سأقف على مرصدي، وأتمركز على البرج، وأترقب لأرى ماذا سيقول لي، وماذا سأجيب حين أوبخ. فأجيبني الرب وقال: اكتب الرؤيا واجعلها واضحة على الألواح، لكي يركض قارئها. لأن الرؤيا لموعده معين، وفي النهاية ستتكلم ولا تكذب. وإن تأخرت فانتظرها، لأنها ستأتي يقينا ولن تتأخر. هوذا نفسه المنتفخة ليست مستقيمة فيه، أما البار فبايمانه يحيا. حبقوق 2: 1-4.

الآية السابعة والعشرون من الإصحاح الحادي عشر من سفر دانيال تحدد أيضًا «الوقت المعين».

وسيكون قلبا هذين الملكين على فعل الشر، وسيتكلمان بالكذب على مائدة واحدة؛ ولكن ذلك لن ينجح، لأن النهاية لا تزال للوقت المعين. دانيال 11:27.

"الرؤيا" التي تقيمها روما هي لـ "ميعادٍ معين"، والملكان اللذان قلبهما ليفعلا الشر ويتكلم بالكذب على مائدة واحدة يحددان معلمًا نبويًا يصل قبل أن "تنطق" الرؤيا. قبل الميعاد المعين يتكلم الملكان "بالكذب"، وعندما تتكلم الرؤيا عند الميعاد المعين فإنها لا تكذب. الميعاد المعين هو قانون الأحد في الولايات المتحدة الأمريكية، والاجتماع على المائدة يشكل علامة على بداية فترة نبوية. "الرؤيا" تُستوفى في التاريخ عند قانون الأحد، لكنها تُثبت مسبقًا قبل قانون الأحد. وهذا واضح لأن الأمانة يؤمرون بأن ينتظروا الرؤيا، ويؤمرون بأن ينشروها. ولم يكونوا ليتمكنوا من نشرها قبل استيفاء الرؤيا لو لم تكن الرؤيا قد تُثبت بعد.

يمثل إرميا الذين «ينتظرون» الرؤيا:

يا رب، أنت تعلم: اذكرني وافتقدني وانتقم لي من مضطهدي؛ لا تأخذني في طول أناؤك؛ اعلم أنني من أجلك احتملت التعبير. وجدت كلماتك فأكلتها؛ وكان كلامك لي سرور قلبي وبهجته، لأنني دعيت باسمك، يا رب إله الجنود. لم أجلس في مجلس المستهزئين، ولم أفرح؛ جلست وحدي بسبب يدك، لأنك ملأتني سخطًا. لماذا ألمي دائم، وجرحي عديم الشفاء يابى أن يشفى؟ أفتكون لي على التمام ككاذب، وكمياه غادرة؟ لذلك هكذا قال الرب: إن رجعت أرجعك فتقف أمامي؛ وإن أخرجت الثمين من الرديء تكون كفمي؛ هم فليرجعوا إليك، وأنت لا ترجع إليهم. وأجعلك لهذا الشعب جدارًا نحاسيًا حصينًا؛ فيحاربونك ولا يغلبونك، لأنني معك لأخلصك وأنقذك، يقول الرب. وأنقذك من يد الأشرار، وأفديك من يد الجبار. إرميا 10: ٢١-١٥.

قانون الأحد في الولايات المتحدة هو الموضوع الذي توضع فيه علامة على رمز «التذكر». هناك يصبح السبت الذي ينبغي دائماً أن يتذكر قضية الاختبار النهائية. وهناك تذكر زانية صور التي كانت منسية. وهناك يذكر الله خطايا بابل ويوقع عليها دينونة مضاعفة.

المعلم الذي يحدث عنده الكلام هو قانون الأحد في الولايات المتحدة الأمريكية، لأن هناك "يتكلم" الوحش الصاعد من الأرض كتنين. وعند المعلم نفسه "تتكلم" الأتان في خط نبوة بلعام. وعندما يولد يوحنا المعمدان، فإن أباه زكريا، الذي كان قد منع بأمر إلهي من الكلام، "يتكلم".

وحدث في اليوم الثامن أنهم جاءوا ليختنوا الصبي، ودعوه زكريا على اسم أبيه. فأجابته أمه وقالت: ليس هكذا، بل يدعى يوحنا. فقالوا لها: ليس أحد من أقاربك يدعى بهذا الاسم. وأومأوا إلى أبيه ليسأله بأي اسم يريد أن يدعى. فطلب لَوْحًا للكتابة وكتب قائلاً: اسمه يوحنا. فتعجب الجميع. وانفتح فمه في الحال وانطلق لسانه وتكلم ومجد الله. لوقا 1:59-64.

عند قانون الأحد في الولايات المتحدة الأمريكية يُشفى الجرح المميت للبابوية، وتصبح المملكة الثامنة التي هي من السبعة، عندما تكون الولايات المتحدة، ورئيسها دونالد ترامب هو الرئيس الثامن الذي هو من السبعة. وفي الوقت نفسه يرفع المئة والأربعة والأربعون ألفاً كراية. المئة والأربعة والأربعون ألفاً هم الكنيسة الثامنة التي هي من السبعة. عند قانون الأحد يوسم الرقم ثمانية، وفي اليوم الثامن تم ختان يوحنا وتكلم زكريا. زكريا يعني أن الله قد "تذكر". قانون الأحد هو تقليد مزيف للسبت الحقيقي الذي كان ينبغي أن "يذكر". عند قانون الأحد تُذكر زانية صور. وعند قانون الأحد "يتذكر" الله خطايا بابل ويضاعف دينونتها.

يمثل إرميا أولئك الذين عانوا الخيبة الأولى وينتظرون الرؤيا التي تتأخر. ويمثل الأماناء الذين يصيرون فم الله في الوقت المعين حين تتكلم الرؤيا ولا تكذب. إن الرؤيا التي تتكلم في الوقت المعين تسبقها واقعة ملكين يكذب كل منهما على الآخر على مائدة واحدة. ذلك الحدث يسبق قانون الأحد، ولذلك يقع في تاريخ بانيوم كما هو مبين في الآيات من الثالثة عشرة إلى الخامسة عشرة، وهي الفترة نفسها التي فيها "ناهبو الشعب" يقيمون "الرؤيا".

وفي تلك الأيام يقوم كثيرون على ملك الجنوب؛ وكذلك اللصوص من شعبك يتعاضمون لإثبات الرؤيا، ولكنهم يسقطون. دانيال 11:14.

«اللصوص» هم روما، وروما في الأيام الأخيرة هي الكاثوليكية. البابا يقيم الرؤيا، ويفعل ذلك في الفترة التي تسبق مباشرة قانون الأحد. ويفعل ذلك بتدخله في معركة بانيوم، حيث يتغلب ترامب على بوتين. وقعت المعركة في عام 200 قبل الميلاد، وهو العام نفسه الذي دخلت فيه روما الوثنية التاريخ النبوي. استولى بومبيوس الأكبر على القدس عام 63 قبل الميلاد. وقع هذا الحدث خلال حملته في الشرق، عندما تدخل في حرب أهلية بين الأخوين الحشمونيين هيركانوس الثاني وأريستوبولس الثاني. انحاز بومبيوس إلى هيركانوس الثاني، وحاصر القدس، واستولى في النهاية على المدينة بعد حصار دام ثلاثة أشهر. ومثل ذلك نهاية استقلال يهوذا وبداية السيطرة الرومانية على المنطقة، التي ستصبح لاحقاً مقاطعة تحت الحكم الروماني.

قبل قانون الأحد، يتدخل البابا في التاريخ المرتبط بمعركة بانيوم. عندما يدخل التاريخ النبوي، فإن ظهوره يثبت الرؤيا؛ تلك الرؤيا التي ستظل "تتكلم" في "الوقت المعين" لقانون الأحد في الولايات المتحدة الأمريكية. إن "الرؤيا" التي تأخرت هي التنبؤ الفاشل الذي ميز بداية زمن التأخير في مثل العذارى العشر. كما ميز وصول الملاك الثاني من بين الملائكة الثلاثة في الإصحاح الرابع عشر من سفر الرؤيا. تنبؤ فاشل أدخل فترة انتظار، مع تشجيع على "الانتظار" لتحقيقه، رغم أنه تأخر.

في تاريخ أتباع ميلر انتهت فترة الانتظار في اجتماع المخيم بإكستر من 12 إلى 17 أغسطس/آب 1844. وقد تسببت نبوءة فاشلة في خيبة أمل أدخلت فترة انتظار معدة لتكميل الطبع في فئتين من العذارى، أعقبها شرح للنبوءة التي كانت قد فشلت من قبل. والشرح في إكستر يحدد التفاصيل المرتبطة بالرؤيا عند تحققها. ويمكن ملاحظة الخصائص نفسها في إنجيل متى الإصحاح السادس عشر، حين أخذ المسيح تلاميذه إلى قيصرية فيلبس. ومنذ ذلك الحين أخذ المسيح يعلم تلاميذه مباشرة ما كان سيحدث على الصليب.

من ذلك الوقت ابتدأ يسوع يبيّن لتلاميذه أنه ينبغي له أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة، ويقتل، وفي اليوم الثالث يقوم. متى 16:21.

يجدر التنبيه إلى أن الآية المذكورة للتو تقع بين حديثين: أولاً، إقرار يسوع بأن بطرس كان قد قاده الروح القدس حين أعلن أن يسوع هو المسيح، ابن الله الحي. ثم لما بدأ المسيح يعلمهم عن الصليب الآتي، عارض بطرس الرسالة، فدعاه المسيح شيطاناً. الرسالة التي تفكّ أختامها عندما تثبت الرؤيا تنتج فنتين من العابدين، يمثل بطرس الفتين كليهما.

قيصرية فيلبس هي بانيوم، وكلاهما يقودان إلى الوقت المعين: الصليب على خط المسيح، و22 أكتوبر/تشرين الأول 1844 في تاريخ المليريين، وقانون الأحد اليوم. بانيوم وقيصرية فيلبس واجتماع المخيم في إكستر هي نفس المعلم النبوي. وعند هذا المعلم تثبت الرؤيا مع إدخال البابا في السرد. إن تثبيت الرؤيا يسبق الوقت المعين، لأن قيصرية فيلبس سبقت الصليب، واجتماع المخيم في إكستر سبق 22 أكتوبر/تشرين الأول 1844، وبانيوم في سنة 200 ق.م. سبق بومبي في فتح القدس سنة 63 ق.م. وقبل قانون الأحد في الولايات المتحدة بوقت ما سيدخل البابا، الذي هو زانية صور، علناً إلى التاريخ النبوي. وعندما يحدث ذلك تثبت الرؤيا.

تُثبت الرؤيا في الحرب بالوكالة الثالثة الواردة في الإصحاح الحادي عشر. توضح الحرب بالوكالة الأولى الحرب بالوكالة الأخيرة، لذلك ستتسم الحرب بالوكالة الأخيرة بنفس الخصائص النبوية التي للأولى. إن ملك الجنوب، الممثل بالاسم فلاديمير، الذي يعني حاكم الجماعة، يكتسح من خلال تحالف بين البابا ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية. سيكون البابا الأخير هو الثامن وهو من السبعة، تحقيقاً لما جاء في سفر الرؤيا الإصحاح السابع عشر، وسيكون الرئيس الأخير هو الثامن وهو من السبعة، وكذلك ستكون راية المئة والأربعة والأربعين ألف.

كانت العلاقة بين البابا والرئيس في البداية "تحالفاً سرّياً"، وكذلك سيكون تحالف الرئيس الثامن والأخير مع البابا "سرّياً" أيضاً، لأن زانية صور تُنسى نبوياً في هذه الفترة. كان التحالف بين ريغان والبابا يوحنا بولس الثاني سرّياً، لكنه في الوقت نفسه أصبح البابا أشهر الوجوه على وجه الأرض. ما ينسى بخصوص زانية صور التي تزني مع جميع ملوك الأرض هو سمة خاصة بالبابوية، تُدرج جميع خطاياها في فئة واحدة من التمرد. وتلك السمة هي ادعاء الكنيسة الكاثوليكية "العصمة". هذا الأمر مهم للغاية لدرجة أنني سأختتم الآن هذه المقالة بفصل للأخت وايت. سنواصل هذا الطرح في المقالة التالية، ولكن بينما تقرأ الفصل التالي من كتاب "الصراع العظيم"، تذكر أن تقريباً كل أعضاء مجلس وزراء ترامب من الكاثوليك الرومان، مع مزيج من الخمسينية وتأثير دائم الحضور من فرانكلين غراهام الذي دعا مؤخراً إلى صلوات علنية من أجل ضد المسيح الوارد في نبوءات الكتاب المقدس.

حرية الضمير مهددة

ينظر البروتستانت اليوم إلى الكاثوليكية بعين من الاستحسان أعظم بكثير مما كان عليه الحال في السنوات الماضية. في البلدان التي لا تكون فيها الكاثوليكية في موقع الغلبة، وحيث يتخذ البابويون نهجاً تصالحياً بغية كسب النفوذ، تزداد اللامبالاة تجاه العقائد التي تفصل الكنائس الإصلاحية عن الهرمية البابوية؛ ويزداد ترسخ الرأي القائل إننا، بعد كل شيء، لا نختلف اختلافاً واسعاً في النقاط الجوهرية كما كان يُظن، وأن قليلاً من التنازل من جانبنا سيقرّبنا إلي تفاهم أفضل مع روما. لقد كان هناك زمن كان فيه البروتستانت يولون حرية الضمير، التي دفع ثمنها غالباً، تقديراً عظيماً. كانوا يعلمون أبناءهم أن يمقتوا البابوية ويعدون أن السعي إلى الانسجام مع روما خيانة لله. ولكن ما أشد اختلاف المشاعر المعبر عنها اليوم!

يعلن المدافعون عن البابوية أن الكنيسة قد أسوء إليها، وأن العالم البروتستانتي يميل إلى قبول هذا القول. ويؤكد كثيرون أنه من الظلم الحكم على كنيسة اليوم بالرجاسات والترهات التي وسمت حكمها خلال قرون الجهل والظلام. وهم يبررون قسوتها المروعة بأنها نتيجة لهمجية تلك الأزمنة، ويحتجون بأن تأثير الحضارة الحديثة قد غير توجهاتها.

هل نسي هؤلاء الأشخاص دعوى العصمة التي أعلنتها هذه السلطة المتغترسة على مدى ثمانمائة عام؟ بل على العكس، تم تأكيد هذه الدعوى في القرن التاسع عشر بجزم أشد من أي وقت مضى. وبما أن روما تزعم أن الكنيسة لم تُخطئ قط؛ ولن تُخطئ، بحسب الأسفار المقدسة، أبداً (جون ل. فون موشايم، معاهد التاريخ الكنسي، الكتاب 3، القرن الثاني، الجزء 2، الفصل 2، القسم 9، الحاشية 17)، فكيف يمكنها أن تتخلى عن المبادئ التي حكمت مسارها في القرون الماضية؟

لن تتخلى الكنيسة البابوية أبداً عن ادعائها العصمة. كل ما قامت به في اضطهادها للذين يرفضون عقائدها تراه صواباً؛ أفلا تكرر الأفعال نفسها لو سحقت الفرصة؟ لو أزيلت القيود التي تفرضها الآن الحكومات المدنية وأعيدت روما إلى سطوتها السابقة، لسرعان ما تجدد طغيانها واضطهادها.

"يتحدث كاتب معروف على هذا النحو عن موقف التراتبية البابوية إزاء حرية الضمير، وعن الأخطار التي تهدد الولايات المتحدة على وجه الخصوص من جراء نجاح سياستها: 'هناك كثيرون ممن يميلون إلى عزو أي خوف من الكاثوليكية الرومانية في الولايات المتحدة إلى التعصب أو الطفولية. فهؤلاء لا يرون في طبيعة الكاثوليكية الرومانية وموقفها ما يعادي مؤسساتنا الحرة، ولا يجدون في نموها ما يندر بالسوء. فلنقارن إذن أولاً بعض المبادئ الأساسية لحكومتنا بتلك الخاصة بالكنيسة الكاثوليكية.'"

يكفل دستور الولايات المتحدة حرية الضمير. لا شيء أعزّ أو أكثر أساسية منها. قال البابا بيوس التاسع في رسالته العامة المؤرخة في 15 أغسطس 1854: «إن العقائد أو الترهات السخيفة والخاطئة في الدفاع عن حرية الضمير هي من أشد الأخطاء وبالاً — آفة، من بين سائر الآفات، هي الأشد خشيةً في الدولة». والبابا نفسه، في رسالته العامة بتاريخ 8 ديسمبر 1864، أعلن لعنته على «الذين يؤكدون حرية الضمير وحرية العبادة»، وكذلك على «كل من يقول إن الكنيسة لا يجوز لها أن تستخدم القوة».

"النبرة الخاصة بروما في الولايات المتحدة لا تدل على تغيير في النوايا. هي متسامحة حيث تكون عاجزة. يقول الأسقف أوكونور: 'إن الحرية الدينية تحتمل مؤقتاً فقط حتى يصبح من الممكن تنفيذ عكس ذلك من دون تعريض العالم الكاثوليكي للخطر.'... وقال رئيس أساقفة سانت لويس ذات مرة: 'إن الهرطقة وعدم الإيمان جريمتان؛ وفي البلدان المسيحية، كما في إيطاليا وإسبانيا مثلاً، حيث يكون جميع الناس كاثوليك، وحيث تكون الديانة الكاثوليكية جزءاً أساسياً من قانون البلاد، يعاقب عليهما شأن سائر الجرائم.'..."

"كل كاردينال ورئيس أساقفة وأسقف في الكنيسة الكاثوليكية يؤدي قسم الولاء للبابا، وفيه ترد الكلمات التالية: 'الهرطقة والمنشقون والمتمردون على سيدنا المذكور (البابا)، أو على خلفائه المذكورين آنفاً، سأضطهدهم وأقاومهم غاية ما أستطيع.' - جوزيا سترونغ، «بلادنا»، الفصل 5، الفقرات 2-4."

من الصحيح أن ثمة مسيحيين حقيقيين في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية. آلاف في تلك الكنيسة يخدمون الله وفقاً لأفضل ما لديهم من نور. لا يسمح لهم بالوصول إلى كلمته، ولذلك لا يميزون الحق. لم يروا قط التباين بين عبادة حية صادرة من القلب وبين مجرد الأشكال والماراسيم. ينظر الله برأفة مشفقة إلى هذه النفوس، وقد تربت على إيمان مضلل وغير مرض. سيجعل أشعة النور

تنفذ إلى الظلمة الدامسة التي تحيط بهم. وسيظهر لهم الحق كما هو في يسوع، وسيخذ كثيرون بعد موقفهم مع شعبه.

ولكن الكاثوليكية الرومانية كنظام ليست اليوم أكثر انسجاماً مع إنجيل المسيح مما كانت عليه في أي فترة سابقة من تاريخها. إن الكنائس البروتستانتية في ظلمة عظيمة، وإلا لأدركت علامات الأزمة. إن الكنيسة الكاثوليكية الرومانية بعيدة المدى في خطتها وأساليب عملها. إنها تستخدم كل وسيلة لتوسيع نفوذها وزيادة قوتها استعداداً لصراع عنيف وحاسم لاستعادة السيطرة على العالم، ولإعادة إرساء الاضطهاد، ولنقض كل ما فعلته البروتستانتية. الكاثوليكية تكسب أرضاً على كل صعيد. انظروا إلى العدد المتزايد لكنائسها ومصلياتها في البلدان البروتستانتية. وانظروا إلى رواج كليتها ومعاهدها اللاهوتية في أمريكا، التي يقصدها البروتستانت على نطاق واسع. وانظروا إلى نمو النزعة الطقسية في إنجلترا وكثرة التحولات إلى صفوف الكاثوليك. هذه الأمور ينبغي أن تثير قلق كل من يثمن مبادئ الإنجيل النقية.

لقد تلاعب البروتستانت بالبابوية وناصروها؛ فقد عقدوا مساومات وقدموا تنازلات أدهشت البابويين أنفسهم وعجزوا عن فهمها. إن الناس يغمضون أعينهم عن الطابع الحقيقي للكاثوليكية الرومانية وعن المخاطر التي يخشى أن تنجم عن هيمنتها. ينبغي استنفار الناس لمقاومة تمدد هذا العدو الأخطر للحرية المدنية والدينية.

يظن كثير من البروتستانت أن الدين الكاثوليكي غير جذاب، وأن عبادته ليست سوى حلقة مملدة عديمة المعنى من الطقوس. وهنا يخطئون. ومع أن الكاثوليكية قائمة على الخداع، فإنها ليست خدعة فظة وخرقاء. إن الخدمة الدينية في الكنيسة الكاثوليكية من أبلغ الطقوس تأثيراً. إن عرضها الباذخ وطقوسها المهيبية بأسرار حواس الناس ويسكتان صوت العقل والضمير. تسحر العين. الكنائس الفخمة، والمواكب المهيبية، والمذابح الذهبية، والأضرحة المرصعة بالجواهر، واللوحات المختارة، والمنحوتات البديعة، كلها تخاطب حب الجمال. وتسحر الأذن أيضاً. الموسيقى لا تجارى. إن النغمات الغنية للأرغن عميق النبرة، ممتزجة بلحن أصوات كثيرة فيما تتعالى خلال القباب الشاهقة والممرات المصفوفة بالأعمدة في كاتدرائياتها العظيمة، لا بد أن تترك في الذهن رهبة وإجلالاً.

هذا البذخ والأبهة والطقوس الخارجية التي لا تفعل سوى السخرية من أشواق النفس المريضة بالخطيئة، دليل على فساد داخلي. دين المسيح لا يحتاج إلى مثل هذه المظاهر لتزكيته. في النور الساطع من الصليب تبدو المسيحية الحقيقية نقية وجميلة إلى حد لا تستطيع معه أي زخارف خارجية أن تزيد من قدرها الحقيقي. إن جمال القداسة، أي الروح الوديعه الهادئة، هو ما له قيمة عند الله.

روعة الأسلوب ليست بالضرورة دليلاً على فكر نقي رفيع. فالتصورات الرفيعة للفن ورهافة الذوق الدقيقة كثيراً ما توجد في عقول دنيوية شهوانية. وكثيراً ما يسخرها الشيطان ليقود الناس إلى نسيان ضرورات النفس، وإغفال الحياة الأبدية المقبلة، والإعراض عن معينهم اللامتناهي، والعيش لهذا العالم وحده.

دين المظاهر مغرٍ للقلب غير المتجدد. وللبهجة والطقوس في العبادة الكاثوليكية قوة إغواء وسحر فائن يضل بسببه كثيرون؛ حتى إنهم يبدؤون ينظرون إلى الكنيسة الرومانية على أنها باب السماء بعينه. ولا يثبت أمام تأثيرها إلا الذين ثبتوا أقدامهم على أساس الحق، وتجددت قلوبهم بروح الله. آلاف من الذين ليست لهم معرفة اختبارية بالمسيح سيقادون إلى قبول مظاهر التقوى دون قوتها. ومثل هذا الدين هو بالضبط ما تشتهيهِ الجموع.

إن ادعاء الكنيسة حق الغفران يحمل الكاثوليكي على أن يشعر بأنه مُرخص له أن يخطئ؛ وفريضة الاعتراف، التي لا يمنح غفرانها بدونها، تميل أيضاً إلى منح الشر ترخيصاً. ومن يجثو أمام إنسان

ساقط ويفتح في الاعتراف خفايا أفكار قلبه وتصوراتهِ، فإنه يهبط بإنسانيته ويُحطّ من كل نزعة نبيلة في روحه. وفي بسط خطايا حياته لكاهن—وهو بشر مخطئ خاطئ، وغالبًا ما يفسده الخمر والفجور—تنخفض مقاييس شخصيته، ويتدنس تبعًا لذلك. وتنحط فكرته عن الله إلى صورة البشرية الساقطة، لأن الكاهن يقوم ممثلًا لله. وهذا الاعتراف المذلّ، اعتراف الإنسان للإنسان، هو النبع الخفي الذي تفجر منه كثير من الشر الذي يدنس العالم ويهيئه للهلاك النهائي. ومع ذلك، فمن يحب إرضاء الذات يروق له أكثر أن يعترف لبشر مثله من أن يفتح نفسه لله. وأشهى إلى الطبيعة البشرية أن تؤدي الكفّارات من أن تتخلّى عن الخطية؛ وأيسر عليها أن تميت الجسد بالمسوح والقراص والسلاسل المؤلمة من أن تصلّب الشهوات الجسدية. ثقيل هو النير الذي يرضى القلب الجسداني بحمله بدلًا من أن يخضع لنير المسيح.

ثمة تشابه لافت بين كنيسة روما والكنيسة اليهودية في زمن المجيء الأول للمسيح. وبينما كان اليهود يدوسون خفية كل مبدأ من مبادئ شريعة الله، كانوا في الظاهر شديدي الصرامة في مراعاة وصاياها، إذ أثقلوها بالتكاليف والتقاليد التي جعلت الطاعة مؤلمة ومرهقة. وكما أعلن اليهود تبجيلهم للشريعة، كذلك يزعم أتباع كنيسة روما تبجيلهم للصليب. إنهم يعظمون رمز آلام المسيح، بينما ينكرون في حياتهم ذلك الذي يمثله.

البابويون يضعون صليبًا على كنائسهم، وعلى مذابحهم، وعلى ثيابهم. في كل مكان تُرى شارة الصليب. في كل مكان يُكرّم ويُعظّم ظاهريًا. لكن تعاليم المسيح مدفونة تحت ركام من التقاليد عديمة المعنى، والتفاسير الباطلة، والإلزامات الصارمة. وتنطبق كلمات المخلص عن اليهود المتعصبين بقوة أكبر على قادة الكنيسة الرومانية الكاثوليكية: «إنهم يربطون أحمالًا ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس، وهم لا يريدون أن يحركوها بأحد أصابعهم»، متى 23: 4. وتظل الضمائر الحية في رعب دائم خوفًا من غضب إله مهان، بينما يعيش كثير من أعيان الكنيسة في الترف والملاذات الحسية.

عبادة الصور والذخائر، والابتهاال إلى القديسين، وتعظيم البابا هي من مكاييد الشيطان لصرف أذهان الناس عن الله وعن ابنه. ولتحقيق هلاكهم، يسعى إلى صرف انتباههم عن الذي وحده يمكنهم أن يجدوا عنده الخلاص. وسيوجههم إلى أي شيء يمكن أن يتخذ بدلًا عن ذلك الذي قال: «تعالوا إلي يا جميع المتعبين وثقيلي الأحمال، وأنا أريحكم»، متى 11: 28.

إنه جهد الشيطان الدائم أن يشوّه صفات الله، وطبيعة الخطيئة، والقضايا الحقيقية المطروحة على المحك في الصراع العظيم. مغالطاته تُضعف الالتزام بالشريعة الإلهية وتمنح الناس رخصة للخطيئة. وفي الوقت نفسه يجعلهم يكتنون تصورات باطلة عن الله حتى ينظروا إليه بالخوف والبغض بدلًا من المحبة. إن القسوة الكامنة في طبيعته تُنسب إلى الخالق؛ وتتجسد في النظم الدينية وتعبّر عنها في أساليب العبادة. وهكذا تعمى عقول الناس، ويتخذهم الشيطان عملاء له ليحاربوا الله. وبسبب تصورات محرفة عن الصفات الإلهية، حملت الأمم الوثنية على الاعتقاد بأن الذبائح البشرية ضرورية لنيل رضا الإله؛ وقد ارتكبت فظائع مروعة تحت شتى أشكال الوثنية.

إن الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، إذ تجمع بين أشكال الوثنية والمسيحية، وكما تفعل الوثنية تُشوّه طبيعة الله، قد لجأت إلى ممارسات لا تقل قسوة وإثارة للاشمئزاز. في أيام هيمنة روما كانت هناك أدوات تعذيب لإكراه الناس على الإذعان لعقائدها. وكان الإحراق على الوتد بانتظار من لم يقبلوا مزاعمها. وكانت هناك مذابح على نطاق لن يعرف قط إلا حين يكشف عنه في يوم الدينونة. وكان كبار رجال الكنيسة يدرسون، بإمرة الشيطان، سيدهم، ابتكار وسائل تحدث أقصى قدر ممكن من العذاب من دون أن تنهي حياة الضحية. وفي حالات كثيرة كان ذلك المسار الجحيمي يكرر إلى أقصى حدود احتمال البشر، حتى تسلّم الطبيعة بالعجز عن مواصلة الصراع، فيستقبل المتألم الموت كراحة عذبة.

هكذا كانت عاقبة خصوم روما. وأما أتباعها ففرضت عليهم تأديباً بالسياس، وتجويعاً مهلكاً، وتقشقات جسدية بكل صورة يمكن تصورها مما يوجع القلوب. ولنيل رضى السماء، كان التائبون ينتهكون شرائع الله بانتهاكهم شرائع الطبيعة. وكانوا يلقنون أن يقطعوا الروابط التي أقامها هو ليبارك ويهبج إقامة الإنسان في هذه الدنيا. وتضم مقابر الكنيسة ملايين الضحايا الذين قضوا حياتهم في محاولات عقيمة لكبح ميولهم الطبيعية، ولقمع كل فكر وشعور بالتعاطف مع بني جنسهم، على أنه مما يسيء إلى الله.

إذا أردنا أن نفهم القسوة العازمة للشيطان، التي تجلّت على مدى مئات السنين، لا بين الذين لم يسمعوها بالله قط، بل في صميم العالم المسيحي وفي جميع أرجائه، فما علينا إلا أن ننظر إلى تاريخ الرومانية. ومن خلال هذا النظام الهائل من الخداع يحقق رئيس الشر قصده في جلب العار على الله والشقاء على الإنسان. وحين نرى كيف ينجح في التنكّر وإنجاز عمله عبر قادة الكنيسة، يمكننا أن نفهم على نحو أفضل لماذا لديه هذا النفور الشديد من الكتاب المقدس. فإن قرئ ذلك الكتاب، انكشفت رحمة الله ومحبته؛ وتبين أنه لا يضع على الناس شيئاً من هذه الأعباء الثقيلة. كل ما يطلبه هو قلب منكسر ومنسحق، وروح متواضعة مطيعة.

لم يقدم المسيح في حياته مثلاً للرجال والنساء على أن يعتزلوا في الأديرة لكي يصبحوا أهلاً للسماء. ولم يعلم قط أن المحبة والتعاطف يجب قمعهما. كان قلب المخلص يفيض بالمحبة. وكلما اقترب الإنسان من الكمال الأخلاقي ازدادت رهافة إحساسه، وازدادت حدة إدراكه للخطيئة، وازداد عمق تعاطفه مع المتألمين. يدعي البابا أنه نائب المسيح؛ ولكن كيف يقارن خلقه بخلق مخلصنا؟ هل عرف عن المسيح قط أنه سلّم الناس إلى السجن أو إلى آلة التعذيب لأنهم لم يؤدّوا له الإكرام بصفته ملك السماء؟ هل سمع صوته يحكم بالموت على الذين لم يقبلوه؟ عندما قوبل بالازدراء من أهل قرية سامرية، امتلأ الرسول يوحنا سخطاً وسأل: «يا رب، أقتريد أن نامر ناراً أن تنزل من السماء فتفنيهم، كما فعل إيليا؟» فنظر يسوع إلى تلميذه بشفقة، ووبخ روحه القاسية قائلاً: «إن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أرواح الناس بل ليخلصها.» لوقا 9: 54، 56. ما أبعد الفارق بين الروح التي أظهرها المسيح وروح من يزعم أنه نائبه.

الكنيسة الرومانية تعرض الآن للعالم وجهاً جميلاً، مغطياً سجلّها الرهيب من الإفطائع بالاعتذارات. لقد ليست ثياباً على مثال المسيح؛ لكنها لم تتغير. جميع مبادئ البابوية التي وجدت في العصور الماضية موجودة اليوم. والتعاليم التي صيغت في أحلك العصور لا تزال معتمدة. فلا يخدع أحد نفسه. إن البابوية التي صار البروتستانت اليوم على استعداد لتكريمها هي نفسها التي حكمت العالم في أيام الإصلاح، حين نهض رجال الله، معرضين حياتهم للخطر، ليفضحوا إثمها. إنها تمتلك الكبرياء نفسه والادعاء المتعطر نفسه الذي تسلّطت به على الملوك والأمراء، وزعمت لنفسها امتيازات الله. وروحها ليست أقل قسوة واستبداداً الآن مما كانت عليه حين سحقت الحرية الإنسانية وقتلت قديسي العلي.

البابوية هي تماماً ما صرّحت به النبوة أنها ستكونه، أي الارتداد في الأزمنة الأخيرة. 2 تسالونيكي 3: 2، 4. ومن سياستها أن تتقمص الصفة التي تحقق مقصدها على أفضل وجه؛ لكنها تحت مظهر الحرياء المتغير تخفي سم الأفعى الذي لا يتغير. وتقول: "لا ينبغي حفظ العهد مع الهراطقة، ولا مع الأشخاص المشتبه في هرطقتهم" (Lenfant، المجلد 1، الصفحة 516). أفيعترف اليوم بهذه السلطة، التي سطر سجلها طوال ألف عام بدماء القديسين، على أنها جزء من كنيسة المسيح؟

ليس من غير سبب أن طُرح في البلدان البروتستانتية الزعم بأن الكاثوليكية تختلف عن البروتستانتية بدرجة أقل مما كانت عليه في الأزمنة الماضية. لقد حدث تغيير؛ غير أن التغيير ليس في البابوية. إن الكاثوليكية تشبه بالفعل قسماً كبيراً من البروتستانتية القائمة اليوم، لأن البروتستانتية قد تدهورت إلى حد بعيد منذ أيام المصلحين.

إذ تسعى الكنائس البروتستانتية إلى نيل رضا العالم، فقد أعمت أعينها محبة زائفة. لا يرون إلا أنه من الصواب أن يظن الخير في كل شر، وبحكم النتيجة الحتمية سينتهون أخيراً إلى اعتقاد الشر في كل خير. وبدلاً من أن يقفوا مدافعين عن الإيمان المسلم مرة للقديسين، تراهم الآن، كأنيهم، يعتذرون لروما عن رأيهم غير المتسم بالمحبة تجاهها، ويلتمسون منها الصفح عن تعصبهم.

فئة كبيرة، حتى من بين الذين لا ينظرون بعين الرضا إلى الكاثوليكية الرومانية، لا تستشعر إلا خطراً يسيراً من قوتها ونفوذها. ويرى كثيرون أن الظلام الفكري والأخلاقي الذي ساد القرون الوسطى قد ساعد على انتشار عقائدها وخرافاتهما واستبدادهما، وأن تفوق العقل في العصر الحديث، والانتشار العام للمعرفة، وتزايد التحرر في أمور الدين، يمنع إحياء التعصب والطغيان. ويسخر من مجرد التفكير في إمكان قيام مثل هذا الوضع في هذا العصر المستنير. حق أن نوراً عظيماً، فكرياً وأخلاقياً ودينياً، يسطع على هذا الجيل. ففي صفحات كلمة الله المقدسة المفتوحة أفيض على العالم نور من السماء. غير أنه ينبغي أن يتذكر أنه كلما عظم النور الممنوح، اشتد ظلام الذين يرفضونه ويرفضونه.

إن دراسة للكتاب المقدس بروح الصلاة كانت ستظهر للبروتستانت الطابع الحقيقي للبابوية وتجعلهم يمتحنونها ويحتنبونها؛ ولكن كثيرين هم حكماء في أعين أنفسهم حتى إنهم لا يشعرون بالحاجة إلى طلب الله بتواضع لكي يقادوا إلى الحق. ومع أنهم يفتخرون بتنويرهم، فإنهم يجهلون كلاً من الكتاب المقدس وقوة الله. ولا بد لهم من وسيلة لإسكات ضمائرهم، فيلتمسون ما هو أقل روحانية وأبعد ما يكون عن الإذلال. إنما يريدون طريقةً لنسيان الله تمر على أنها طريقة لتذكره. والبابوية ملائمة جداً لتلبية حاجات جميع هؤلاء. فهي معدة لصفين من البشر، يشملان العالم كله تقريباً: الذين يريدون أن يخلصوا باستحقاقاتهم، والذين يريدون أن يخلصوا وهم في خطاياهم. هنا يكمن سر قوتها.

لقد تبين أن زمناً من الظلمة الفكرية الشديدة كان مؤتياً لنجاح البابوية. وسوف يثبت أيضاً أن زمناً من النور الفكري العظيم مواتٍ بالقدر نفسه لنجاحها. في العصور السالفة، حين كان الناس بلا كلمة الله وبلا معرفة الحق، كانت عيونهم معصوبة، فوقع الآلاف في الشراك، إذ لم يروا الشبكة المنصوبة لأقدامهم. وفي هذا الجيل كثيرون تنبه أعينهم بوهج التكهّنات البشرية، العلم المسمى زوراً؛ فلا يميزون الشبكة، ويدخلونها بسهولة كما لو كانوا معصوبي الأعين. أراد الله أن تعدّ قوى الإنسان الفكرية عطيةً من خالقه وأن تستخدم في خدمة الحق والبر؛ ولكن عندما تغدّى الكبرياء والطموح، ويعلي الناس نظرياتهم فوق كلمة الله، حينئذ يمكن للذكاء أن يلحق ضرراً أعظم مما يلحقه الجهل. وهكذا، فإن العلم الزائف في زماننا هذا، الذي يقوّض الإيمان بالكتاب المقدس، سيثبت نجاحه المماثل في تهيئة الطريق لقبول البابوية، بأشكالها المرضية، كما نجح حجب المعرفة في تمهيد الطريق لتعاظمها في العصور المظلمة.

في التحركات الجارية الآن في الولايات المتحدة الرامية إلى تأمين دعم الدولة لمؤسسات الكنيسة وممارساتها، يسير البروتستانت على خطى البابويين. بل وأكثر من ذلك، إنهم يفتحون الباب لكي تستعيد البابوية في أمريكا البروتستانتية السيادة التي فقدتها في العالم القديم. والذي يضيف على هذا التحرك أهمية أكبر هو أن الهدف الرئيس المقصود هو فرض الالتزام بمراعاة يوم الأحد، وهي عادة نشأت في روما، وتزعم البابوية أنها علامة سلطانها. إنها روح البابوية، روح مجارة العادات الدنيوية وتبجيل التقاليد البشرية فوق وصايا الله، هي التي تتغلغل في الكنائس البروتستانتية وتقودها إلى القيام بالعمل نفسه في تعظيم يوم الأحد الذي قامت به البابوية قبلهم.

إن أراد القارئ أن يفهم الوسائل التي ستستخدم في الصراع الوشيك، فما عليه إلا أن يتتبع سجل الوسائل التي استخدمتها روما للغرض نفسه في العصور الماضية. وإن أراد أن يعلم كيف سيتعامل الكاثوليك والبروتستانت مجتمعين مع من يرفضون عقائدهم، فليُنظر إلى الروح التي

أظهرتها روما تجاه السبت ومدافعيه.

كانت المراسيم الملكية، والمجامع العامة، والأوامر الكنسية المدعومة بالسلطة الزمنية هي الخطوات التي نال بها العيد الوثني مكانته المرموقة في العالم المسيحي. وأول إجراء علني يفرض حفظ يوم الأحد كان القانون الذي سنّه قسطنطين (سنة 321م). وقد أُلزم هذا المرسوم سكان المدن بالراحة في "اليوم الموقر للشمس"، لكنه سمح لأهل الريف بمواصلة أعمالهم الزراعية. وعلى الرغم من أنه في جوهره قانون وثني، فقد فرضه الإمبراطور بعد قبوله الاسم للمسيحية.

ولمّا لم يُثبت الأمر الملكي كونه بديلاً كافياً عن السلطان الإلهي، طرح يوسابيوس، وهو أسقف كان يبتغي رضا الأمراء، وكان صديقاً خاصاً ومدافعاً لقسطنطين، دعوى أن المسيح نقل السبت إلى الأحد. ولم يقدم شاهد واحد من الأسفار المقدسة لإثبات هذه العقيدة الجديدة. ويوسابيوس نفسه، عن غير قصد، يقر بزيفها ويشير إلى الصانعين الحقيقيين لهذا التغيير. «كل الأمور»، يقول، «كل ما كان من الواجب فعله في يوم السبت، نقلناه إلى يوم الرب». — روبرت كوكس، قوانين السبت وواجبات السبت، صفحة 538. غير أن حجّة الأحد، على تهافتها، جعلت الناس يتجاسرون على انتهاك سبت الرب. وقيل العيد الشائع كل من رغب أن يكرم من قبل العالم.

ومع ترسخ سلطة البابوية، استمر العمل على تعظيم يوم الأحد. ولفترة من الزمن كان الناس ينصرفون إلى الأعمال الزراعية حين لا يرتادون الكنيسة، وكان اليوم السابع لا يزال يعد السبت. لكن شيئاً فشيئاً حدث تغيير. وحرّم على أصحاب المناصب الدينية أن يصدرُوا أحكاماً في أي نزاع مدني يوم الأحد. وبعد ذلك بقليل أمر جميع الناس، على اختلاف مراتبهم، بالامتناع عن الأعمال العادية تحت طائلة الغرامة للأحرار والجلد في حالة الخدم. وفي ما بعد قضي بأن يعاقب الأغنياء بفقدان نصف أملاكهم؛ وأخيراً، أنه إن ظلّوا معاندين جعلوا عبيداً. أما الطبقات الدنيا فكان يحكم عليها بالنفي المؤبد.

استخدمت المعجزات أيضاً. ومما روي من العجائب الأخرى أنه، بينما كان فلاح على وشك حرث حقله يوم الأحد، نظف محراثه بقطعة حديد، فالتصق الحديد بيده ولم ينفك، وظل سنتين يحمله معه، لما سببه له من ألم وخزي شديدين للغاية. - فرنسيس ويست، مقالة تاريخية وعملية عن يوم الرب، الصفحة 174.

لاحقاً أصدر البابا توجيهات بأن يقوم كاهن الرعية بتوبيخ منتهكي حرمة يوم الأحد وحثهم على الذهاب إلى الكنيسة وأداء صلواتهم، لئلا يجلبوا على أنفسهم وجيرانهم كارثة عظيمة. وطرح مجمع كنسي الحجّة — التي شاع استعمالها منذ ذلك الحين على نطاق واسع، حتى لدى البروتستانت — ومفادها أنه بما أن أشخاصاً ضربتهم الساعة أثناء عملهم يوم الأحد، فلا بدّ أنّه هو يوم السبت. وقال الأساقفة: "من الواضح مدى عظم سخط الله لإهمالهم هذا اليوم." ثم وجه نداء إلى الكهنة والوعاظ والملوك والأمراء وجميع المؤمنين بأن "يبدلوا أقصى ما في وسعهم وعنايتهم لكي يعاد اليوم إلى شرفه، ومن أجل سمعة المسيحية، أن يراعى بتقوى أكبر فيما يستقبل من زمن." — توماس مورر، خطاب في ستة حوارات عن الاسم والمفهوم ومراعاة يوم الرب، صفحة 271.

ولمّا ثبت أن مراسيم المجامع غير كافية، طُلب إلى السلطات الزمنية أن تصدر مرسوماً يلقي الرعب في قلوب الناس ويجبرهم على الامتناع عن العمل يوم الأحد. وفي مجمع عقد في روما، أُكِّد جميع القرارات السابقة من جديد بمزيد من الحزم والوقار. كما أدرجت في القانون الكنسي وفرض تطبيقها من قبل السلطات المدنية في معظم أنحاء العالم المسيحي. (انظر Heylyn، تاريخ السبت، الجزء 2، الفصل 5، القسم 7.)

ومع ذلك، فإن غياب السند الكتابي لحفظ يوم الأحد سبب حرجاً غير قليل. فقد راح الناس يشككون في حق معلمهم في تنحية التصريح القاطع ليهوه، "اليوم السابع هو سبت للرب إلهك"، من أجل تكريم يوم الشمس. ولتدارك نقص الشهادة الكتابية، كان لا بد من تدابير أخرى. فقد تعرض داعية متحمس لحفظ يوم الأحد، كان قد زار نحو أواخر القرن الثاني عشر كنائس إنجلترا، لمقاومة من شهود أمناء للحق؛ وكانت جهوده عديمة الجدوى إلى حد أنه غادر البلاد مدة من الزمن وأخذ يلتمس وسيلة لفرض تعاليمه. ولما عاد، كان النقص قد سدّ، فصادف في أعماله اللاحقة نجاحاً أكبر. إذ جاء معه بدرج يزعم أنه من الله ذاته، يتضمّن الأمر المطلوب لحفظ يوم الأحد، مع تهديدات مروعة لإرهاب العصاة. هذا المستند "النفيس" - وهو تزوير دنيء كدناءة السنة التي كان يعصدها - قيل إنه سقط من السماء، وإنه وجد في أورشليم، على مذبح القديس سمعان، في الجلجثة. غير أن مصدره في الحقيقة كان القصر البابوي في روما. لقد اعتبرت الهرمية البابوية في كل العصور الاحتمالات والتزويرات أموراً مشروعة لتعزيز قوة الكنيسة وازدهارها.

حرم المرسوم العمل ابتداءً من الساعة التاسعة، أي الثالثة بعد الظهر، من يوم السبت، حتى شروق شمس يوم الاثنين؛ وأعلن أن سلطته قد تيّتت بكثير من المعجزات. وقد ذُكر أن أشخاصاً يزاولون العمل بعد الوقت المحدد أصيبوا بالشلل. وطحنان حاول أن يطحن حبوبه رأى، بدلاً من الدقيق، سيلاً من الدم يندفع، وتوقف دولاب الطاحونة عن الدوران، على الرغم من اندفاع الماء الشديد. وامرأة وضعت العجين في الفرن فوجدته نيئاً عند إخراجها، مع أن الفرن كان شديد السخونة. وأخرى كانت قد هيات عجيباً للخبز عند الساعة التاسعة، لكنها قررت تأجيله إلى يوم الاثنين، فوجدت في اليوم التالي أنه قد صير أرغفة وخيز بقوة إلهية. ورجل خبز خبزاً بعد الساعة التاسعة من يوم السبت، فلما كسره في صباح اليوم التالي، سال منه الدم. وبهذه التلفيقات العبثية والخرافية سعى المدافعون عن يوم الأحد إلى إرساء قداسته. (انظر روجر دي هوفدن، الحوليات، المجلد الثاني، الصفحات 526-530.)

في اسكتلندا، كما في إنجلترا، تحققت مراعاة أكبر ليوم الأحد بضمّ جزء من السبت القديم إليه. لكن الزمن الواجب حفظه مقدساً اختلف. نص مرسوم صادر عن ملك اسكتلندا على أن «السبت من الساعة الثانية عشرة ظهراً ينبغي اعتباره مقدساً»، وأنه لا يجوز لأحد، من ذلك الوقت حتى صباح الاثنين، أن يشتغل بأعمال دنيوية. - مورر، الصفحتان 290 و291.

ولكن على الرغم من كل الجهود الرامية إلى إرساء قدسية يوم الأحد، اعترف البابويون أنفسهم علناً بالسلطان الإلهي ليوم السبت وبالأصل البشري للمؤسسة التي حلت محله. في القرن السادس عشر أعلن مجمع بابوي بصراحة: "فليتذكر جميع المسيحيين أن اليوم السابع قد قدسه الله، وقد اعتمد وحفظ، لا من اليهود وحدهم، بل من جميع الآخرين الذين يدعون عبادة الله؛ مع أننا نحن المسيحيين قد بدلنا سبتهم إلى يوم الرب." المرجع نفسه، الصفحتان 281، 282. أما الذين كانوا يعبثون بالشريعة الإلهية فلم يكونوا يجهلون طبيعة عملهم. لقد كانوا يتعمدون أن يضعوا أنفسهم فوق الله.

مثال صارخ على سياسة روما تجاه مخالفيها تجسد في الاضطهاد الطويل والدموي للوالدنسيين، وكان بعضهم يحفظ السبت. وعانى آخرون على نحو مماثل بسبب وفائهم للوصية الرابعة. إن تاريخ كنائس إثيوبيا والحيشة ذو دلالة خاصة. وسط ظلمات العصور المظلمة، غاب مسيحيو أفريقيا الوسطى عن الأنظار ونسيهم العالم، ولقرون عديدة تمتعوا بحرية ممارسة إيمانهم. لكن روما علمت أخيراً بوجودهم، وسرعان ما استدرج إمبراطور الحيشة إلى الإقرار بالبابا نائياً للمسيح. وأعقبت ذلك تنازلات أخرى.

صدر مرسوم يحظر حفظ السبت تحت أقسى العقوبات. (انظر Michael Geddes، تاريخ الكنيسة في إثيوبيا، الصفحتين 311، 312.) لكن طغيان البابوية سرعان ما أصبح نيئاً مذبلاً إلى حد أن الأحباش عزموا على كسره عن أعناقهم. وبعد صراع رهيب نفي أتباع الكنيسة الرومانية من

أقاليمهم، واستُعيد الإيمان القديم. وابتهجت الكنائس بحريتها، ولم تنسَ قط الدرس الذي تعلّمت به بشأن خداع روما وتطرفها وقوتها الاستبدادية. وفي مملكتهم المنعزلة قنعوا بأن يبقوا مجهولين لسائر العالم المسيحي.

تمسكت كنائس أفريقيا بالسبت كما كان يُحفظ في الكنيسة البابوية قبل ارتدادها الكامل. وبينما كانت تحفظ اليوم السابع طاعةً لوصية الله، كانت تمتنع عن العمل يوم الأحد امتثالاً لتقليد الكنيسة. فلما نالت روما السلطة العليا، داست سبت الله لتعلي شأن سبتها هي؛ غير أن كنائس أفريقيا، المتوارية لما يقرب من ألف عام، لم تشترك في هذا الارتداد. وعندما خضعت لسيطرة روما، أُجبرت على تنحية السبت الحق وتعظيم السبت الباطل؛ لكن ما إن استعادت استقلالها حتى عادت إلى طاعة الوصية الرابعة.

سجلات الماضي هذه تكشف بوضوح عداوة روما للسبت الحقيقي ومدافعيه، والوسائل التي تعتمد عليها لتكريم المؤسسة التي هي من صنعها. ويعلمنا كلام الله أن هذه المشاهد ستكرر عندما يتحد الكاثوليك الرومانيون والبروتستانت لتمجيد يوم الأحد.

تعلن نبوءة رؤيا 13 أن القوة الممثلة بالوحش ذي القرنين الشبيهين بقرني حمل ستجعل «الأرض والساكنين فيها» يسجدون للبابوية، المرموز إليها هناك بالوحش «الشبيه بالنمر». كما أن الوحش ذا القرنين سيقول أيضاً «لساكني الأرض أن يصنعوا صورة للوحش»؛ وفوق ذلك سيأمر الجميع، «الصغار والكبار، والأغنياء والفقراء، والأحرار والعبيد»، أن ينالوا سمة الوحش. رؤيا 13: 11-16. وقد تبين أن الولايات المتحدة هي القوة الممثلة بالوحش ذي القرنين الشبيهين بقرني حمل، وأن هذه النبوءة ستتحقق عندما تفرض الولايات المتحدة حفظ يوم الأحد، الذي تدعي روما أنه الاعتراف الخاص بسيادتها. غير أن الولايات المتحدة لن تكون وحدها في هذا الإكرام للبابوية. فإن نفوذ روما في البلدان التي اعترفت يوماً بسيادتها لا يزال بعيداً عن الزوال. وتنبأ النبوءة باستعادة قوتها. «ورأيت واحداً من رؤوسه كأنه مجروح للموت، وجرحه المميت قد شفي، فتعجب كل الأرض وراء الوحش». الآية 3. ويشير إنزال الجرح المميت إلى سقوط البابوية في سنة 1798. وبعد ذلك، يقول النبي: «جرحه المميت قد شفي، وتعجب كل العالم وراء الوحش». ويصرح بولس بوضوح أن «إنسان الخطية» سيستمر إلى المجيء الثاني. 2 تسالونيكي 2: 3-8. وحتى نهاية الزمان سيواصل عمل الخداع. ويعلن صاحب الرؤيا، مشيراً أيضاً إلى البابوية: «فيسجد له جميع الساكنين على الأرض، الذين ليست أسماؤهم مكتوبة في سفر الحياة». رؤيا 13: 8. وفي كل من العالم القديم والجديد، ستنال البابوية الإكرام في التكريم المعطى لنظام الأحد، الذي يستند حصرياً إلى سلطة الكنيسة الرومانية.

منذ منتصف القرن التاسع عشر، قدّم دارسو النبوءات في الولايات المتحدة هذه الشهادة إلى العالم. وفي الأحداث الجارية الآن يبدو تقدّم سريع نحو تحقق النبوءة. وعند المعلمين البروتستانت الدعاء نفسه بالسلطان الإلهي لحفظ يوم الأحد، والافتقار نفسه إلى الدليل الكتابي، كما هو الحال لدى قادة البابوية الذين اختلقوا معجزات لتكون بديلاً عن أمر من الله. وسيعاد ترديد الزعم بأن دينونات الله تنزل بالناس بسبب انتهاكهم سبت الأحد؛ وقد بدأ بالفعل الإلحاح عليه. وحركة لفرض مراعاة يوم الأحد تتسع بوتيرة سريعة.

إن الكنيسة الرومانية مدهشة في فطنتها ومكرها. تستطيع أن تقرأ ما هو آت. إنها تتربح الفرصة، إذ ترى أن الكنائس البروتستانتية تقدم لها الولاء بقبول السبت الزائف، وأن هذه الكنائس تستعد لفرضه بالوسائل ذاتها التي استخدمتها هي نفسها في الأيام الغابرة. وأولئك الذين يرفضون نور الحق سيطلبون مع ذلك عون هذه القوة التي تدعي العصمة لرفع شأن مؤسسة نشأت على يدها. وليس من الصعب التكهن بمدى استعدادها للمسارعة إلى مساعدة البروتستانت في هذا العمل. ومن أدري من القادة البابويين بكيفية التعامل مع من يعصون الكنيسة؟

الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، بكل امتداداتها في أنحاء العالم، تشكل تنظيمًا واحدًا هائلاً يخضع لسيطرة الكرسي الرسولي ومصممًا لخدمة مصالحه. وملايين من أعضائها، في كل بلد على وجه الأرض، يعلمون أن يعدوا أنفسهم ملتزمين بالولاء للبابا. وأياً كانت جنسيتهم أو حكومتهم، فعليهم أن يعتبروا سلطة الكنيسة فوق سائر السلطات. ومع أنهم قد يؤدون قسماً يتعهدون فيه بالولاء للدولة، فإن وراء ذلك يكمن عهد الطاعة لروما، يلهم من كل تعهد معاد لمصالحها.

يشهد التاريخ على مساعيها الماكرة والدؤوبة للتغلغل في شؤون الأمم؛ وما إن ترسخ قدمها حتى تمضي في تعزيز مآربها، ولو أدى ذلك إلى خراب الأمراء والشعوب. في سنة 1204، انتزع البابا إينوسنت الثالث من بطرس الثاني، ملك أراغون، القسم غير العادي التالي: "أنا بطرس، ملك الأراغونيين، أقر وأتعهد بأن أكون دائماً وفيّاً ومطيعاً لسيدي، البابا إينوسنت، ولخلفائه الكاثوليك، وللكنيسة الرومانية، وأن أحافظ بأمانة على بقاء مملكتي في طاعته، مدافعاً عن الإيمان الكاثوليكي، ومضطهداً الفساد الهرطوقي." -جون داوولينغ، تاريخ الرومانية، الكتاب 5، الفصل 6، القسم

55. وهذا ينسجم مع الادعاءات المتعلقة بسلطة الحبر الروماني «أنه يجوز له خلع الأباطرة» و«أنه يستطيع أن يحل الرعايا من ولأهم للحكام غير العاديين». -b. 3, cent. 11, pt. 2, ch. 2, sec. 9, 17, note 17-العاديين».

وليتذكر أن مما تتباهى به روما أنها لا تتغير أبداً. إن مبادئ غريغوريوس السابع وإينوسنت الثالث لا تزال مبادئ الكنيسة الكاثوليكية الرومانية. ولو كان لها من القوة ما يكفي، لوضعتها موضع التطبيق اليوم بالحزم نفسه كما في القرون الماضية. ولا يكاد البروتستانت يعلمون ما يفعلون حين يقترحون قبول عون روما في عمل تعظيم يوم الأحد. وبينما هم عازمون على إنجاز غايتهم، ترمي روما إلى إعادة ترسيخ سلطانها واستعادة سيادتها المفقودة. فإذا ما ترسخ في الولايات المتحدة مبدأ مفاده أن للكنيسة أن تستخدم أو تتحكم في سلطة الدولة، وأن تفرض الممارسات الدينية بقوانين مدنية، وباختصار، أن سلطة الكنيسة والدولة تهيمن على الضمير، فعندئذ يكون انتصار روما في هذا البلد مضموناً.

لقد أذرت كلمة الله من الخطر الوشيك؛ وإن أهمل هذا التحذير، فلن يعرف العالم البروتستانت ما هي مقاصد روما الحقيقية إلا حين يفوت الأوان للنجاة من الفخ. إنها تتنامى قوتها بصمت. وتبسط تعاليمها نفوذها في مجالس التشريع، وفي الكنائس، وفي قلوب الناس. وهي تشيد أبنيتها الشامخة والضخمة، وفي خباياها السرية ستتكرر اضطهاداتها السابقة. خفيةً ومن غير أن يرتاب بها، تقوي قواها لتبلغ مآربها عندما يحين وقت ضربتها. كل ما تريده هو موطن قدم، وقد صار هذا يمنح لها بالفعل. وسنرى قريباً وسنلمس ما مقصد العنصر الروماني. ومن يؤمن ويطيع كلمة الله سيتعرض بذلك للعار والاضطهاد. الصراع العظيم، 563-581.